الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم: اللغة والأدب العربي

ظاهرة الحذف وغرضها البلاغي

في اللغة العربية نماذج من القرآن الكريم

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

إعداد الطالبتين :

* تونسي حورية
* كودري أحلام

إشراف:

* شاغة عيسى

السنة الجامعية

2013/2012

كلمة شكر:

« ربي أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي أن اعمل صالحا ترضاه...» (الأحقاف15)

أولا وقبل كل شيء نشكر الله عز وجل ونحمده كثيرا طيبا على تمام نعمته وتوفيقه وعونه لنا.

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف الأستاذ "شاغة" على تقبله الإشراف على مذكرتنا وعلى ما قدمه لنا من نصائح وتوجيهات قيمة.

كما نشكر الأستاذ "العوفي" الذي ساهم كثيرا في توجيهنا نفسيا وعلى كل ما قدمه لنا من نصائح.

كما نشكر كل أساتذة وعمال قسم اللغة العربية وآدابها ونتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا على إنجاز هذا العمل ماديا ومعنويا.

تونسي حورية
كودري أحلام

إهــداء:

إلى من قال فيهما الرحمان: "وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا" إلى من ملأتني حنانا وسكنت همساتها قلبي وأضاءت كلماتها دربي إلى أمي ثم أمي ثم أمي.

إلى الذي لا يغمض له جفن حتى يحس بارتياحي ونجاحي إلى بركة بيتنا وعزه إلى أبي وروحي الحنون.

إلى إخوتي "مروان، رابح، محمد الأمين، عبد الحق، عبد الحفيظ"

إلى أخواتي "زينب، كريمة، مريم"

وإلى الكتاكيت "ريحان، وصال ندى، أنفال"

وإلى زوج أختي "محمد"

وإلى كل من يعرفني من بعيد ومن قريب.

وإلى صديقتي التي كانت عونا وسندا لي في إنجاز هذا البحث "أحلام"

وإلى أختي وصديقتي التي كانت سندا لي في عامي الأخير "زهرة لعمري"

حــوريــة

إهداء:

إلى ماسحة الدمع والحزن، إلى ينبوع العطف والحنان إلى من تفرح لفرحي وتحزن لحزني إلى التي مهما قلت ومهما عبرت لن أوفيها حقها إليك وحدك يا أعز من عيني "أمـــي".

إلى سبب قوتي وسندي في زماني، إلى الذي يشقى ويتعب من أجل ارضائي "أبـــي".

إلى أخواي " هشام وأسامة ".

إلى أختاي " نوال ونبيلة " وزوجيهما " كمال وسليم ".

إلى الكتاكيت " أيوب، شراز، ريهام " حفظهم الله ، وإلى الأخت التي شاركتني في هذا البحث المتواضع " تونسي حورية ".

إلى صديقاتي " زهرة، أمال، نادية، خديجة، أحلام، زهية، نصيرة، رزيقة ".

إلى كل عائلة كودري.

أحـــلام

© Ladie Lynn
http://ladielynn.com

مقدمـــة

مقدمة:

بسم الله الرحمان الرحيم إن الحمد لله نحمده ونستغفره ونستعين به رب العالمين أنزل على عبده الكتاب ليبصر به أولي الألباب وجعله من أجلّ الكتب قدرا وأكثرها علما وأعذبها نظما ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمد عبده ورسوله المبعوث إلى أكرم الشعوب وعلى آله وصحبه أجمعين صلاة وسلاما دائمين إلى يوم الدين أما بعد:

إن من نعم الله التي لا تنتهي على عباده ورحمته التي وسعت السماوات والأرض أن مدهم برسالات سماوية متتابعة من خلق آدم عليه السلام إلى خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم منها القرآن نور السموات والأرض.

ومن خلال قراءاتنا لبعض كتب النحو لفت انتباهنا ظاهرة الحذف في النحو العربي فتبادر في أذهاننا تساؤلات عن مدى وجود هذه الظاهرة في البلاغة العربية.

يأتي موضوع الحذف كمحاولة ضمن المحاولات الكثيرة التي قام بها باحثون آخرون والاهتمام بهذا الموضوع يعد جزء من ذلك التفكير اللامتناهي في علوم اللغة والآداب.

وقد أردنا تناول موضوع "ظاهرة الحذف وغرضها البلاغي في اللغة العربية نماذج من القرآن الكريم".

فالحذف ظاهرة لغوية عامة تشترك فيها جميع اللغات الإنسانية حيث يميل الناطقون على حذف بعض العناصر المكررة في الكلام أو إلى حذف ما قد يمكن للسامع فهمه اعتمادا على القرائن المصاحبة له كانت عقلية أو لفظية.

كما قد يعتري الحذف بعض عناصر الكلمة الواحدة، فيسقط منها مقطع أو أكثر.

وبعون الله نحاول أن نعطي هذا الموضوع حقه في الدراسة والإلمام ببعض جوانبه نظرا لأهميته.

أما الإشكالية التي طرحناها في بحثنا فقد كانت تتمحور حول ما الحذف؟ وما وظيفته البلاغية؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية قسمنا بحثنا إلى فصلين حيث كل فصل يتضمن مباحث، أولا عبارة عن مدخل (تعريف) فقد تطرقنا في الفصل الأول الذي يتضمن ثلاث مباحث المبحث الأول أسباب الحذف أما الثاني شروطه والثالث أدلته.

أما الفصل الثاني يتضمن مبحثين، المبحث الأول: أغراض الحذف، أما المبحث الثاني: يتضمن أنواع الحذف وجمالياته، وأخيرا خاتمة تعتبر حوصلة البحث.

ولإنجاز هذا البحث اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع في مقدمتها "المصحف الكريم"، و"ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي" لطاهر سليمان حمودة، و"أسرار البلاغة" لعبد القاهر جرجاني. تعد هذه المراجع مهمة في إنجاز بحثنا.

وهذه المحاولة المتواضعة إذا قورنت بدراسات ما سبقونا إلى هذا الموضوع. فاجتهادنا خطأ يقبل الصحة ونقدكم وتقييمكم لبحثنا هذا صحيح لا يقبل الخطأ.

نسأل الله جل وعلا أن لا يؤاخذنا إذا قصرنا ويؤتينا من العلم ما ينفعنا وأن يجعل علمنا هذا خالصا لوجهه الكريم.

نعوذ بالله من زلل القلم وخطأ الرأي وضلال السبيل

عليه توكلنا وبه نستعين

هو موفقنا وإليه ننيب.

المدخـــل

المدخل:

الحذف ظاهرة من الظواهر التي تعتري كل اللغات فهو إذن ليس وقفا على اللغة العربية دون غيرها من اللغات بل ظاهرة لغوية عامة.

غير أنها ظاهرة تبدو في بعض اللغات أكثر وضوحًا من غيرها.

ونحن نقصد بالخصوص اللغة العربية فهذه الظاهرة مترسخة في اللغة العربية لا يمكن الاستغناء عنها لأنها من خصائصها، فالإيجاز من لبنات تركيبها.

والبلغاء عمومًا يميلون إلى الاختصار، وحذف ما يجب حذفه من الكلام أو حذف ما يمكن للسامع فهمه اعتمادًا على القرائن الدالة عليه ومن المنطقي أن يحذف لفظ من الكلام إذا دلّ باقي الكلام عليه.

وقد تناول النحاة ظاهرة الحذف بالدراسة والتحليل المفصل لأن جوانبها في النحو ظاهرة جلية وإلى جانبهم نجد البلاغيين أيضا خاضوا فيها.

فإذا تطلب المقام الحذف يجب علينا أن نحذف الكلمة في ذلك الموضع. وإلا وجدنا أنفسنا أمام الأطناب الذي لا فائدة فيه. كما سماه ابن جني في الحذف « شجاعة العربية »[1].

إن البلاغة هي وصف الكلام بحسن الدلالة و تمامها فيما كانت له و تبرج الدلالة في صورة بهية تستوي على هوى النفس و تنال الحض الأوفر من القلوب و يتم ذلك بتوفر عاملين هما : أن يؤتى المعنى من الجهة التي هي أصح لتأديته و أن يختار للمعنى اللفظ الذي هو أخص به و أكشف عنه و أتم له ([2])

فالبلاغة هي تأدية المعنى بكلام فصيح سليم من كل الأخطاء أو هي بلوغ المعنى بكلام مؤثر أو حسن الموقع في النفس بشرط مراعاة المستمعين للكلام أيضا ،

و لذلك يجب اختصار الألفاظ التي تكشف عن المعنى المراد و تتمه .

1- ابو الفتح عثمان بن جني ، الخصائص تح محمد علي النجار ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط3 1987 ص 362 .

2- دك الباب جعفر الموجز في الشرح (دلائل الاعجاز في علم المعاني) مطبعة الجليل دمشق ط1 1980 ص 54 .

المدخل:

وقد عرّف البلاغيون البلاغة على أنها " مطابقة المقال للمقام ، و موافقته مقتضى الحال"([1]) .

و يرى ابن الأثير أن الايجاز هو حذف زيادات الألفاظ ([2]) و هذه العملية لا يستطيع القيام بها الا المتيقن المتمكن من علم البلاغة . لأنه يختص بالدرجة الأولى في المعاني لا في الألفاظ و ان كانت العملية تتم على مستواها ، أي أن الإيجاز يكون الاهتمام الأكبر فيه على المعاني ، و هذا الاهتمام لا يهمل النظر إلى الألفاظ .

اذن فالايجاز هو دلالة اللفظ على المعنى من غير ان يزيد عليه ([3]) فلكل لفظ معناه ، و لكل معنى لفظه الذي يدل عليه ، و من غير اللائق ان يدل على المعنى الواحد بعدة الفاظ لانها تكون زيادة على المعنى المراد ، و لا تجوز الزيادة حيث يكون الايجاز ابلغ و افيد .

و الايجاز نوعان ايجاز قصر ، و ايجاز حذف يقول السيوطي:(الكلام القليل ان كان بعضا من كلام اطول حذف ، فهو ايجاز حذف ، و ان كان كلاما يعطي معنى اطول منه فهو ايجاز قصر) ([4])

إيجاز الحذف هو الذي يهمنا في هذا البحث ، و عندما نسمع لفظ الحذف يتبادر الى عقولنا لفظ الذكر فهما ثنائية بلاغية ، لكن لكل منهما اسرارهما و اغراضها.

1- راجي الأسمر، علوم البلاغة، دار الجليل بيروت ط 1 1999 ج 1 ص 17.

2 – ضياء الدين ابن الاثير ، المثل السائر في ادب الكاتب و الشاعر ، تح احمد الحويني دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط 1 1991 قسم ثاني ص 265 .

3- المرجع نفسه ص 270 .

4- السيوطي جلال الدين عبد الرحمان بن ابي بكر ، الاتقان في علوم القران دار الفكر للطباعة و النشر ج2 دط دس ص 220 .

المدخل:

المعنـــى اللغــوي للحــذف:

لقد تطرقت عدّة معاجم لشرح أوتعريف مصطلح الحذف شرحًا لغويًا مفصلاً، وقد جاء في معجم القاموس للفيروز آبادي قوله:« حذفه يحذفه أسقطه.. »[1]، فالحذف عنده هو الإسقاط.

أما في معجم لسان العرب لابن منظور فقد جاء تعريف الحذف كما يلي: « حذف الشيء يحذفه حذفًا قطعه من طرفه...والحذافة ما حذف من شيء فطرح».[2] ومعظم التعريفات الواردة في القواميس والمعاجم تدور حول معنى عام وشامل هو أن الحذف يعني القطع، البتر والإسقاط.

المعنـــى الاصطلاحـــي للحــذف:

لقد تناول اللغويون القدامى هذه الظاهرة بالبحث والدراسة وهناك من أطلق عليها مصطلح الإضمار، وبما أن الحذف ظاهرة متوسطة بين النحو والبلاغة لها جذور متأصلة في النحو ولها أيضًا امتداد في البلاغة، فإن النحاة يفرقون بين الحذف والإضمار.

حيث يقولون « إن الفاعل يضمر ولا يحذف وذلك حيثما أمكن تقديره بضمير مستتر فكأنهم يريدون بالمضمر ما لا بدّ منه وبالمحذوف ما قد يستغنى عنه ». [3]

أي كأن المضمر ما نحتاجه في الجملة ولكن نخفيه فقط، أما المحذوف فما نستطيع الاستغناء عنه أصلاً، والمحذوف لا يظهر ولكن يقدر أما المضمر فقد يضمر أو يظهر. [4]

1-الفيروز ابادي، القاموس، دار الجيل بيروت، لبنلن ، ط2، 1992، ص130

2- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت ط1 1990 ص 39.

3- طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر و التوزيع، الإسكندرية،دط، دت، ص19

4 - أنظر:احمد ابو رعد، ظاهرة الحذف، مجلة البيان الفكرية الشهرية، اصدار رابطة الادباء، الكويت العدد264 مارس1988 ، ص22

المدخل:

ولكننا نجد أن المصطلحين يستعملان بمعنى واحد في الاستعمال العادي للغة. « والحذف هو إسقاط جزء من الكلام أو كله لدليل وزاد النحويون فقالوا أو لغير ذلك »[1]، ويمكن أن نعتبر المعنى الزائد عن الألفاظ أكبر دليل على وجود الحذف.

عرّف الجرجاني: الحذف بأنه « باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنه ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الفائدة أزيد الإفادة وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن ». [2]

إذن فالجرجاني في هذا التعريف لم يشر إلى المعنى اللغوي للحذف، بل أعطانا المعنى البلاغي، وأشار إلى الجمال الذي يريده الحذف في التراكيب اللغوية، وتطرق إلى جماله وروعة سحره، وغرابة أمره، إذ أنك تجد المعنى رغم أنك لا تجد اللفظ الذي يدل عليه.

ويقول ابن الأثير « والإيجاز بالحذف أقوى دليل على زيادة المعاني على الألفاظ لأن نرى اللفظ يدل على معنى لم يتضمنه، وفهم ذلك المعنى ضرورة لا بدّ منها.....المعنى الزائد ظاهر واللفظ الدال عليه مضمر ». [3]

فالمعنى المراد واضح يفهم من السامعين، رغم ترك الذكر أو ترك ذكر الألفاظ الدالة عليه وهذا الأمر لا تعتبره شذوذاً عن قاعدة نحوية وبلاغية، حيث الأصل هو الذكر لكن الحذف تعتبره في البلاغة العربية هو الأصل.

وعلى هذا الأساس يمكن القول إن الحذف فن من الفنون اللغوية التي تتمتّع بها اللغة العربية، وهي متجلية في كلام العرب شعره و نثره وأكثر تجليها فيها يعلو ذلك وهو القرآن الكريم.

وهو الذي ألمّ بسحر هذه اللغة التي تدل بلسانها ﴿ إنا أنزلناه قرآنا عربيا ﴾ [يوسف الآية:2]، ﴿ .....وهذا لسان عربي مبين ﴾ [النحل، الآية: 103]، ولذلك سنعتمد على القرآن الكريم بالدرجة الأولى في بحثنا المتواضع هذا وذلك بذكر

---

[1]– الزركشي، البرهان في علوم القرآن، المكتبة العصرية، بيروت، ج3، ص: 102.

[2] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، دار المعرفة، بيروت، دط، 1990، ص: 106.

[3]– ابن الاثير، المثل السائر في أدب الكاتب الشاعر، ج1 ، ص: 192.

المدخل:

شواهد قرآنية وبيان مواضع أو مواطن الحذف فيها وهذا لكثرته في القرآن على خلاف غيره من كلام العرب شعره، ونثره، وإن كان كلامهم لا يخلو من الحذف.

إن هذه المسألة من المسائل التي نشأ حولها الخلاف بين كثير من اللغويين واتجهوا في هذا الجانب اتجاهات مختلفة، فمنهم من يرى أن الحذف هو شكل من أشكال المجاز، أو بالأحرى هو مجاز، وهناك من ذهب إلى أن الحذف غير المجاز، أي كلّ له مميزاته الخاصة به، وهناك من يرى أن الحذف يمكن أن يكون مجازًا، وذلك إذا استوفى شروطًا معينة.[1]

ولكل اتجاه من هاته الاتجاهات قناعته التي جعلته يسلك هذا المسلك فالحذف عنده يكون مجازا إذا غير في الجملة، أو في حكم ما بقي من الكلام، قال تعالى: ﴿ وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم ﴾ [آل عمران، الآية: 167].

فقوله ﴿ لو نعلم قتالا ﴾ أي لو نعلم مكان قتال فهنا حذف المفعول به و نصب المضاف إليه مكانه، وهذا مجاز لأنه غير حكم المضاف إليه من الجر إلى النصب.

ويقول عزّوجل: ﴿ وجاء ربك والملك صفا صفا ﴾ [الفجر، الآية: 22]. وهذه الآية مختلف حول ما إذا كان فيها حذف أو لا، وهذا دليل على أن الحذف يفتح باب التأويلات.([2])

فابن كثير يرى بالمجيء الفعلي للخالق عزوجل ولا يرى أن هناك حذفا.

أما الزركشي فيقول فيها: « أي امره أو عذابه أو ملائكته ». [(3)]

وعبد القاهر الجرجاني يقول: « أعلم أن الكلمة كما توصف بالمجاز لنقلك لها عن معناها...فقد توصف به لنقلها عن حكم كان لها إلى حكم ليس هو بحقيقة فيها... » [(4)]،

---

[1] - أنظر: الجرجاني، أسرار الإعجاز، ص135.

[2]– ابن كثير، تفسير ابن كثير تحقيق محمد علي الصابوني، قدار النشر، بيروت، لبنان، 1981، ص: 678.

[3]– الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص: 104.

[4]– عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة،تعليق عبد المنعم خفاجي، دار الجيل بيروت، ، ط1 1991 ج1 ص: 218.

المدخل:

إذ أن المجاز عنده ليس نقل الكلمة عن معناها الحقيقي لتدل عن معنى آخر فقط، قال تعالى: ﴿ واسأل القرية ﴾ فالجرجاني يرى أن الأصل هو « واسأل أهل القرية » فالقرية منصوبة وهذا النصب نقل إليها عن المضاف المحذوف الذي هو الأصل وأيضًا الجماد لا يسأل، فالقرية غير قادرة على الكلام أو الإجابة فكيف تسأل.

وعندما نتكلم عن الحذف لا ننسب المحذوف إلى الكلمة التي تجاوره بل يجب أن ننسبه إلى الجملة ككل، فالحذف لا يكون من الكلمة المجاورة بل يكون من الكلام، « ولهذا نقول حذف المضاف من الكلام أو من الجملة ولا نقول حذف المضاف من المضاف إليه ». [1]

[1]– ينظر،المرجع نفسه، ص: 371.

الفصل الأوّل

1. أسبابه
2. شروطه
3. أدلته

المبحث الأول: أسبـــاب الحـــذف:

نعلم جميعًا أن لكل شيء سبب يستدعي حدوثه، سواء كان ماديًا أو معنويًا، أو حتى لغويًا، ففي اللغة نجد كثيرًا من الظواهر التي كان من ورائها عدة أسباب، وظاهرة الحذف إحدى هذه الظواهر التي هي ضرورة ناتجة عن تضافر عدّة أسباب مختلفة أحيانًا، وأحيانًا أخرى يكون سببا واحدا.

وسنركز في عملنا هذا على الأسباب الشائعة خاصة في القرآن الكريم لأن القرآن هو مرجعنا الأول في شواهدنا التي اعتمدناها، وسنذكرها باختصار لأن أسباب الحذف كثيرة جدا في اللغة العربية، ومن الأسباب التي سنتطرق إليها ما يلي:

1- **كثـــرة الاستعمـــال:** إن تعليل الحذف بكثرة الاستعمال اعتمده النحاة بكثرة مقارنة بالبلاغيين، حيث أنه أكثر الأسباب التي يفسرون بها الظاهرة، فنجدهم يعللون حذف ياء المتكلم في النداء لكثرة الاستعمال ومنه قوله تعالـــى: ﴿ قال يبنؤمَّ لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ﴾ [طه، الآية: 94] [1]. وأيضًا حذف نون الفعل بعد حرف الجزم، و منه قوله تعالى: ﴿ وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا ﴾ [مريم، الآية: 09]. ويقـــول الله عزوجل: ﴿ قالوا لم نك ﴾ [المدثر، الآية: 43-44].

ويرى سيبويه أن كثرة الاستعمال سبب قوي لما يعتري الكلمات من تغيير « وغيروا هذا لأن الشيء إذا كثر في كلامهم كان له نحو ليس لغيره مما هو مثله ألا ترى أنك تقول...لم أك، وتقول...لم أق، وتقول...لا أدري كما تقول هذا ناقص...فالعرب مما يغيرون الأكثر في كلامهم عن حال نضائره ». [2]

وهو بهذا يحاول أن يبين العلة في الأساليب والعبارات التي يكثر استعمالها ومن خصائص العربية في التركيب، حذف ما يدل على الكينونة و الوجود والاستقرار سواء كان اسمًا أو فعلاً [3]، وهذا يكثر _في العربية_ بشكل كبير جدًا كقوله تعالى: ﴿ لا إله إلاّ هو رب العرش الكريم ﴾ [المؤمنون، الآية: 116].يوجد هنا حذف في

---

[1] – طاهر حمودة سليمان، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص: 99.

[2] – سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد محمد هارون دار الكتب العلمية بيروت، دط، دس، ص: 125.

[3] – ابن جني، الخصائص، ص: 287.

لفظة الله وهذا تفاديا لكثرة إستعماله ولوجود ما يدل عليه، وقوله أيضًا: ﴿ إنني أنا الله لا إله إلاّ أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري ﴾ [طه، الآية: 14]. أي لا إله موجود أو كائن ومثل هذه الآيات كثيرة في القرآن، الكريم.

ويحذف خبر لولا أيضا لكثرة الاستعمال مثل قوله تعالى: ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم ﴾ [النور، الآية: 10]. أي: (لولا فضل الله عليكم لعذبكم). [1]

و يعد سيبويه صاحب نظرية الحذف لكثرة الاستعمال، حيث فسر في شتى أنواع الحذف في الصيغ والتراكيب، في مواضع كثيرة من كتابه.

وتحذف ياء النداء لهذا السبب أيضًا وذلك ما ورد في قوله: ﴿ يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك... ﴾ [يوسف، الآية: 29] والأصل يا يوسف.

وقد وقع الحذف أيضًا في تحية السلام المعروفة "السلام عليكم" فحذفوا منها الألف و اللام لكثرة الاستعمال فأصبحت تنطق "سلام عليكم" في قوله: ﴿ قال سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا ﴾ [مريم، الآية: 47]. وقال أيضًا: ﴿ وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ﴾ [الزمر، الآية: 73].

فكثرة الاستعمال سبب هام في اللجوء إلى الحذف.

2- **طــول الكــلام:** يرجع الحذف أحياناً إلى طول الكلام، إذ يصبح الكلام الطويل مملاً وثقيلاً و أكثر ما نجده في القرآن الكريم خاصة آيات القصص القرآني وذلك لفتح التشويق و التأمل وقد وجد ذلك في قصة أهل الكهف، إذ يقول عزوجل: ﴿ وإذ اعتزلتموهم وما بعبدون إلاّ الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته، ويهيئ لكم من أمركم مرفقا، وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين و إذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ﴾ [الكهف، الآية: 16-17]. إذ نرى أن الله بين لنا تحاورهم أو فكرتهم حول الذهاب إلى الكهف ثم صور لنا مباشرة حالتهم داخل الكهف فهنا نلتمس جزءا مسقطا من القصة إذ لم يبين لنا ولم يخبرنا القرآن، كيف انتقلوا، ولا كيف وصلوا إلى الكهف، ولا كيف دخلوه ولا

[1] – ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، دار التراث، القاهرة، ط1، 1973، ص: 221.

كلامهم في طريقهم إليه إنّما انتقل بنا من حوار الفتية مباشرة وصف حالتهم وهم نيام في الكهف.([1])

والقرآن الكريم زاخر بغيرها من القصص التي حسن فيها الإيجاز والاختصار ونعثر على هذه العلة في الحذف أيضًا في أساليب و تعابير أخرى غير القصص القرآني، يقــول عزوجــل: ﴿ إلا كباسط كفيه على الماء ليبلغ فاه و ما هو ببالغه... ﴾ [الرعد، الآية: 14]. أراد كباسط كفيه إلى الماء ليقبض عليه فيبلغه فاه. (2)

ومما يحذف عادة تجنبا للإطالة نجد أفعال القول كقوله تعالى: ﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا ﴾ [البقرة، الآية: 127]. أي ويقولان ربنا تقبل منا.([3])

وقال عزوجل في محكم التنزيل: ﴿ فقلنا اضربوه ببعضها، كذلك يحي الله الموتى ﴾ [البقرة، الآية: 73]. أي اضربوه ببعضها فيحي، فقلنا كذلك يحي الله الموتى، وقوله تعالى: ﴿ أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون، يوسف أيها الصديق ﴾ [يوسف، الآية: 45-46]. أي فأرسلون إلى يوسف فأرسلوه فأتاه فقال له يوسف. (4)

وهذا كله لطول الكلام، فكان الإيجاز والاختصار أحسن.

3- **الحــذف بسبــب التركيــب:** أي إدماج كلمتين في بعضهما، فقد جعل النحاة التركيب إضافيًا كان أو مزجيًا، الذي يعتري الجملة العربية سببا من أسباب الحذف، فقد تحذف تاء التأنيث وذلك خاصة في التركيب الإضافي كما في قوله تعالى: ﴿ وهم من بعد غلبهم سيغلبون ﴾ [الروم، الآية: 3]. وقوله أيضًا في العديد من الآيات ﴿ إقام الصلاة وإيتاء الزكاة ﴾ والأصل من بعد غلبتهم و أيضًا إقامة الصلاة.([5])

ويقتصر الحذف الواقع في التركيب على حذف الحروف من ياء و واو وتاء وتنوين.

---

[1] - **أنظر المرجع السابق، ص222.**

(2) –المرجع نفسه، ص: 224.

[3] - **إبن كثير، تفسير ابن كثير، ص563.**

(4) – الخطيب القروبني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1،ط1، دس، ص: 102.

[5] - **إبن كثير، تفسير ابن كثير، ص565.**

4- **الحـــذف لشهـــرة المحـــذوف:** وذلك أن يكون ذكره و عدم ذكره سواء قال الزركشي وهو نوع من الدلالة التي لسانها أنطق من لسان المقال أي هي دلالة تدل على نفسها أكثر وأحسن من ذكرها في النطق وذلك لشهرتها وقوتها على الدلالة وهذا ما نراه في الآية على قراءة حمزة: ﴿ واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ﴾ [النساء، الآية: 01]. من المفروض لما كان لفظ الأرحام مجرورا ، يسبق بحرف جر، ولكن لما كان هذا الموقع مشهورًا فلا داعي لتكرير حرف الجر فقامت الشهرة مقام الذكر فحذف حرف الجر لشهرته. [1]

5- **الحـــذف لتقاصـــر الزمـــان:** ضيق الوقت على الإتيان بالمحذوف، أو خشية تفويت أمرهم بذكره، وهذا ما يفسر قوله تعالى: ﴿ ناقة الله وسقياها ﴾ [الشمس، الآية: 13]. أي احذروا ناقة الله والزموا سقياها، فأسلوب التحذير والإغراء أدى إلى الحذف وذلك شيء أهم. [2]

6- **الحـــذف للإيـــذان بسرعـــة الإتيـــان:** أو الحضور فهو سبب في الحذف، وذلك في قوله تعالى: ﴿ فتأتون أفواجا ﴾ [النبأ، الآية: 18] أي فتحيون فتبعثون من قبوركم فتأتون إلى الموقف. [3]

إذا فقد ترك كل هذه التغييرات ليعلمنا بسرعة الإتيان يوم القيامة في الموقف، والأمر نفسه ينطبق في قوله تعالى: ﴿ فإذا هي تلقف ما يأفكون ﴾ [الأعراف، الآية: 117] أي فألقاها فصارت حية فإذا هي تلقف ما يأفكون فحذفت كل هذه الجملة للإيذان بمسارعة موسى عليه السلام أو أمره بمسارعة الإلقاء وبسرعة الانقلاب، وكان لقفها قد حصل بمجرد الأمر بالإلقاء.[4]

7- **الحـــذف لرعايـــة الفواصـــل:** وهي نهاية أواخر الكلمات في الآيات القرآنية ويقابلها في الشعر الضرورة الشعرية وذلك في القوافي حيث يعترى الحذف القافية في الشعر للضرورة الشعرية في قوله تعالى: ﴿ ما ودعك ربك وما قلى ﴾

---

[1] – أنظر:الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص: 108.

[2] – المرجع السابق، ص: 105.

[3] – د.عبد العال سالم مكرم، تدريبات نحوية ولغوية في ظلال الدراسات القرآنية والأدبية، دار النشر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1987، ص: 259.

[4] - **إبن كثير، تفسير ابن كثير،ص 149.**

[الضحى، الآية: 03]. والأصل وما قلاك أي ما فضلك[1]، وحذفت الكاف مراعاة لفواصل الكلمات أو الآيات والانسجام فيما بينها لتشكيل نغمة فنية، وما يسمى بالجرس الموسيقي.

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿ والليل إذا يسر ﴾ [الفجر، الآية: 04]. فحذفت الياء من يسر ومثل هذا كثير في القرآن الكريم وحتى في كلام العرب من الشعر خاصة.

ولظاهرة الحذف أسباب أخرى كثيرة لم يتسن لنا ذكرها كلها ولم نعتر على نظيره في القرآن الكريم.

وهذه الأسباب قد تكون قياسية، حرفية، صوتية منها التقاء الساكنين أو توالي الأمثال، أي تتابع الحرف نفسه أو تكراره مرتين متتاليتين، كما في قوله تعالى: ﴿ تنزل الملائكة والروح فيها ﴾ [القدر، الآية: 04]. فالأصل تتنزل الملائكة.

وتحذف حروف العلة استثقالا وذلك قياسًا أيضًا وتحذف الهمزة استثقالاً أيضًا، وتحذف النون في صيغ الجمع في مثل قوله تعالى: ﴿ المقيمي الصلاة ﴾ [الحج، الآية: 35]. والأصل المقيمين صلاتهم.

وهناك الاجتزاء وهو حذف معظم الكلمة وهذا ما لا نجد له مثيلاً ولا نعثر له عن تأكيد في القرآن الكريم بل يكثر مكان تواجده في الشعر وكل هذه الأسباب القياسية والصرفية و غيرها، وردت في كتاب ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي لطاهر سليمان حمودة بصورة مفصلة إلاّ أن معظم هذه الأسباب يرد بكثرة في كلام العرب شعره ونثره، لا يرد في القرآن الكريم إلاّ نادرًا.

وفي الأخير إن السبب الرئيسي في كل حذف هو ما عبّر عنه عبد القاهر الجرجاني رائد البلاغة العربية في قوله « إنك ترى النفس كيف تتفادى من إظهار هذا المحذوف وكيف تأنس إلى إضماره وترى الملاحة كيف تذهب إذا أنت رمت التكلم به.... » [2]

---

[1] – المرجع السابق، ص: 149.

[2] – الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 111.

إن النفس البشرية تميل إلى الإيجاز والاختصار وتمل من الإطالة والاستثقال، ولذلك عدلت عنها إلى الحذف لما وجدته فيه من حسن وأثر قوي في النفس، وأداء بليغ للمعنى.

المبحث الثاني: شــروط الحــذف:

لا بدّ لوقوع الحذف من شروط يحدث بموجبها، أو إذا توفر شرطٌ منها أوأول الشروط التي اتفق عليها كل النحاة والبلاغيون هو: وجود دليل يدل على المحذوف يليه مباشرة في الأهمية عدم اللبس، أي أن لا يؤدي الحذف إلى لبس في المعنى، وسنتطرق باختصار إلى أهم شروط الحذف:

الشــرط الأول: وجــود دليــل على المحــذوف.

هو من أهم شروط الحذف ومعناه: وجود قرينة تغني عن النطق بالعنصر والعناصر المحذوفة ويقول ابن جني في هذا الصدد « المحذوف إذا دلت عليه الدلالة كان في حكم الملفوظ به »[1]، وذلك لأنه يؤدي معناه الذي وضع من أجله بدقة متناهية ومما يذكره الجرجاني عن الدليل في كتابه دلائل الإعجاز قوله: « هو حذف بعض متعلق الكلام للقرينة »[2]،وتنقسم هذه القرائن إلى:

1- **القرائن اللفظيــة أو المقاليــة:** وهذه القرائن تكثر خاصة في القسم والشرط والأجوبة الاستفهامية حيث يكون الجواب محددا بحرف الجواب نعم،أوبلى، أوأجل...وهنا تحذف جملة الجواب اعتمادا على جملة السؤال، لأن القرينة المقالية هي أن يكون في الكلام سابقٌ أو لاحقٌ ما يدل على المحذوف ويكتفي بحرف الجواب أو كلمة الجواب. قال تعالى: ﴿ فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا، قالوا نعم ﴾ [الأعراف، الآية: 44]. وقد ظهرت هذه القرينة المقالية بالإعراب كأن نجد منصوبًا دون وجود ناصب له ظاهر، كقوله تعالى: ﴿ ملة أبيكم إبراهيم﴾ [يوسف، الآية: 85]. والتقدير لا تفتأ لأن الجواب ليس مثبتًا ولو كان مثبتًا لدخلت عليه اللام والنون كقوله تعالى: ﴿ بلى وربي لتبعثن ﴾ [التغابن، الآية: 07]. ومنها الحالية هي الظروف الملابسة للنص اللغوي ولها أهمية كبيرة في تحديد معناها، ولقد أشار

---

[1] – ابن جني، الخصائص، ص: 284.

[2] – الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 135.

اللغوي الإنجليزي فيرث إلى وجوب اعتماد كل تحليل لغوي على ما يسمى بالمقام أو السياق وهو جملة العناصر المكونة أو المصاحبة للموقف الكلامي، وتشمل الكلام المنطوق والقرآن الكريم مكتوبا ومنطوقا وهذا ما يميزه عن باقي النصوص اللغوية وهذه العناصر تمثل في شخصية المتكلم والسامع، وتكوينها الثقافي والاجتماعي، والموضوعات المتصلة بالكلام، وأثر الكلام. والعوامل والظواهر الاجتماعية التي لها علاقة بالسلوك اللغوي، أو بمن يشاركون فيه، إلى غير ذلك من الأمور التي تلابس النص.

وكثيرًا ما يعمد الناطقون إلى حذف كثير من العناصر اعتمادًا على القرائن الحالية المصاحبة للكلام، واعتمادًا على إمكان فهمها بدلالة عناصر الموقف الكلامي المتنوع، دون أن نذكر العناصر المحذوفة والسامع يقبل الكلام لأنه يفهمه، وإذا نقل النص عن ملابسته فإن فهمه يصعب، وبما أن شخصية السامع وثقافته وعلمه يدخل في الكلام، فإنه يجوز حذف ما يكون للسامع علم به، ومن ذلك حذف الفاعل، كما قال عزوجل: ﴿ خلق الإنسان من عجل ﴾ [الأنبياء، الآية: 37] فاعل معلوم لدى السامع وهو الله عزوجل، وقولـــه أيضًا: ﴿ خلق الإنسان ضعيفا ﴾ [النساء، الآية: 28]. وقال تعالى: ﴿ إذا بلغت التراقي ﴾ [القيامة الآية: 26] أي بلغت الروح، قال طاهر سليمان حمودة في هذا الشأن « فكل ما كان معلومًا في القول، جاريًا عند الناس فحذفه جائز لعلم المخاطب به ». [1]

2- **القرائـــن العقليـــة:** وهي نوع من القرائن الحالية لأن العقل صفة من صفات المخاطبين باللغة وقد يحذف المتكلم بعض العناصر التي يمكن للسامع فهمها وإدراكها بعقله، ومنها قوله تعالى: ﴿ حرمت عليكم أمهاتكم ﴾ [النساء، الآية: 23] فالأمهات لم تحرم في ذاتها بل حرّمت ملامستها، وقال أيضًا: ﴿ أوفوا بالعقود ﴾ [المائدة، الآية: 01] وأيضًا: ﴿أوفوا بعهد الله﴾ [النحل، الآية: 92] والتقدير أوفوا بمقتضى العقود وبمقتضى عهد الله.([2])

---

[1] – طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص: 133.

[2] - **إبن كثير، تفسير ابن كثير، ص330.**

الشـــرط الثانـــي: عـــدم اللبـــس.

ينبغي أن لا يؤدي حذف عنصر أو أكثر من عناصر الجملة، أو حذف الجملة من الكلام إلى اللبس على السامعين، ولهذا السبب كان اشتراط القرينة مهما كان نوعها، لأن بها ندرك العناصر المحذوفة، فإذا عدمت القرينة أو كانت غير كافية، لم يجز الحذف، لأن انعدامها يؤدي إلى الوقوع في اللبس.

واللغة العربية تراعي في تركيبها تجنب الحذف الذي يؤدي إلى اللبس والمفترض في ناطق اللغة أن يبتعد عنه في كلامه قدر استطاعته، ولقد أجاز النحاة الحذف الذي لا يؤدي إلى الوقوع في اللبس، كقوله تعالى: ﴿ سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم ﴾ [البقرة، الآية: 06]. والقراءة المعروفة أأنذرتهم، فالقراءة قائمة على حذف همزة التسوية أو الهمزة التي بمعنى أي وذلك لأنه لا يؤدي إلى الوقوع في اللبس.([1])

الشـــرط الثالـــث: أن لا يكـــون الحـــذف في ما هـــو كالجـــزء.

ويعني النحاة بما هو كالجزء الفاعل ونائبه، إذ أنّهما لا يحذفان وإنّما يستتران في الفعل، ولا يحذف الفاعل إلاّ مع فعله في حذف الجملة، وكذلك الحال بالنسبة لاسم كان وأخواتها، وهذه الأسماء هي كالجزء بالنسبة لأفعالها، فلا حذف فيها إلاّ مع أفعالها.

ولكن من سحر العربية أنها تتجاوز أحياناً قاعدتها أو تخترق نظامها إذ أنّه ورد فيها ما ظاهره حذف الفاعل دون فعله، وذلك في مثل قول الرسول صلى الله عليه وسلم: « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن » ففاعل يشرب محذوف ويمكن أن يكون ضميرًا عائدا على ما قبله وهو « الزاني »[(2)]، لأنهما يختلفان في المعنى.

والنحاة الذين يمنعون الحذف في الفاعل يقدرونه ضميرًا مستترًا في الفعل « يشرب » عائد على الشارب.

---

[1]- **طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص130 .**

[(2)] – أنظر:الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص: 135.

الشـــرط الرابـــع: عـــدم نقـــص الغـــرض.

إن الغرض الأساسي من الحذف هو التخفيف والاختصار، فلا يجوز إلاّ أن نلجأ مع الحذف إلى التوكيد لأنه يؤدي إلى الإطالة، وهذا يناقض غرض الحذف، ولهذا السبب منع النحاة والبلاغيون تقدير المحذوف في الآية الكريمة: ﴿ إن هذان لساحران ﴾ [طه، الآية: 63]. وذلك لأنه مؤكد باللام، والتوكيد والحذف متنافيان. [1]

ويمنع أيضًا توكيد المحذوف الذي دلت عليه قرينة، يقول ابن جني « كل ما حذف تخفيفًا فلا يجوز توكيده لتدافع به، حيث التوكيد للإسهاب، والاطباق والحذف للاختصار والإيجاز، فاعرف ذلك مذهبًا للعرب ». [2]

الشـــرط الخامـــس: أن لا يكـــون عوضًـــا عن شيء محـــذوف.

لا يجوز أن يحذف لفظ جيء به عوضًا عن محذوف أو خلفًا له فلا يجوز حذف "ما" الزائدة التي عوض بها عن كان المحذوفة وحدها، ومع هذا إلاّ أننا نجد مع القرآن الكريم حذف الحرف الذي جيء به عوضًا عن المحذوف، وذلك لقوله تعالى: ﴿ وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة ﴾ [الأنبياء، الآية: 73]. حيث أسقطت تاء إقامة التي جاء بها عوضًا عن حرف محذوف من المصدر.

الشـــرط الســـادس: أن لا يـــؤدي الحذف إلى اختصـــار المختصر.

كل ما يساعد على اختصار الكلام لا يجوز لنا حذفه يقول ابن جني « حذف الحروف ليس بالقياس، وذلك أن الحروف إنّما دخلت الكلام لضرب من الاختصار فلوذهبت تحذفها كنت مختصرًا لها هي أيضًا، واختصار المختصر إجحافًا له ». [3]

هذا لأن الحرف ينوب عن كلمة أو جملة، يقول عزوجل: ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم ﴾ [النساء، الآية: 155]. كان القائل قال: فبنقضهم ميثاقهم فعلنا كذا حقًا ويقينا.

وعندما تقول: "ما قام زيد" فقد أغنتك "ما" عن كلمة "أنفي" وهي جملة فعل + فاعل.

---

[1] – طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص: 138.

[2] – ابن جني، الخصائص، ص: 287.

[3] – المرجع نفسه، ص273

هذه مجمل الشروط التي رأينا أنها بلاغية ولم نتطرق إلى جملة أخرى منها رأينا فيها الجانب النحوي أكثر من البلاغي.

المبحث الثالث: أدلـــة الحـــذف:

إن المتأمل لهذه الظاهرة يجد لها وجهين متقاربين إلاّ أنهما مختلفان وذلك أن **أحدهما:** يقوم مقامه ما يدل عليه، أي يخلفه في مقامه شيء يدل عليه، وذلك كقوله تعالى: ﴿ وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وإلى الله ترجع الأمور ﴾ [فاطر، الآية: 04] أي فلا تحزن واصبر فإنه قد كذبت رسل من قبلك[1]، وهذا نوع من الحث على التأسي بمن قبله من الرسل فإنهم جاءوا قومهم بالبينات فكذبوهم، وتكذيبهم بقوم مقام المحذوف الذي هو الحث على الصبر و عدم الحزن.

وثانيهمـــــا: ألا يقوم شيء مقام المحذوف اكتفاء بالقرينة التي تدل عليه « فالأصل في المحذوفات جميعًا على اختلاف ضروبها أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف فإن لم يكن دليل على المحذوف فإنه لغو من الحديث لا يجوز بوحه ولا لسبب »[2]، و من الأدلة التي تدل على هذا الوجه من الحذف:

1- **العقـــــل:** العقل صفة من صفات المتكلمين باللغة، ومنه فإنه يمكن للمتكلم أن يحذف بعض العناصر من الكلام التي يمكن للسامع فهمها أو إدراكها بعقله، والقرآن الكريم يحتوي على هذا النوع من الحذف بشكل كبير، ولهذا فهو يحتاج إلى عقل متدبر بالإضافة إلى ثقافة عالية، ليتمكن من الوصول إلى معانيه وأغراضه، ومواطن الحذف في آياته وتقديرها، لأن جانبًا كبيرًا من المعنى يتوقف على إدراك المحذوف وتقديره وذلك بالعقل.

إذ لا يتقبل الكلام عقلا إلاّ إذا قدر محذوفه كقوله تعالى: ﴿ واسأل القرية ﴾ [يوسف، الآية: 82]. فإنه يستحيل عقلا تكلم الأمكنة إلاّ بمعجزة، ويدلنا العقل على أن المسؤول هنا هو أهل القرية، والعقل هو الذي يدل على الحذف والتعيين معًا في هذا

---

[1] – عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1992، ص: 269.

[2] – ابن الأثير، المثل السائر، في أدب الكاتب، ص: 279.

المقام قال تعالى: ﴿ حرمت عليكم الميمتة والدم ﴾ [المائدة، الآية: 03] فبالعقل نعرف و ندرك أن الذي حرّم هو أكلها لا هي في ذاتها. [1]

إذن فالعقل دلّ على أن الذي حرّم هو أكل الميتة وشرب الدم لا الميتة والدم في ذاتهما، فالعقل هو الذي يدل على مواطن الحذف ويعينه، وقوله تعالى: ﴿ وجاء ربك ﴾ [الفجر، الآية: 22]. أي جاء أمره أو عذابه فالعقل دلّ على موطن الحذف وعلى استحالة مجيء الخالق سبحانه وتعالى، ودلّ أيضًا على التعيين وهو الأمر أو العذاب أو البأس. [2]

2- **العـــــادة:** وهي ما نتعارف عليه الناس حول أمر من الأمور، وقد تدلّ العادة على أصل الحذف أو موطنه وعلى تعيين المحذوف أيضًا، فذلك ما نجده في قوله تعالى: ﴿ لو نعلم قتالا ﴾(الآية.....) أي مكان قتال أو مكان صالح للقتال. [3]

لأننا نعلم أن العرب كانوا أعلم الناس بفنون الحرب والقتال فكيف لهم أن يقولوا بأنهم لا يعرفونه. فالعادة تمنع أن يريدوا بقولهم هذا: لو نعلم حقيقة القتال لاتبعناكم فهي التي حددت أصل الحذف وتعيينه ويمكن أن نقول أ، حال العرب آنذاك هي التي حددت أصل الحذف وتعيينه.

3- **العقــل والعــادة معًــا:** وذلك أن يدل العقل على الحذف والعادة على تعيين المحذوف، يقول عزوجل: ﴿ فذالكن الذي لمتنني فيه ﴾ [يوسف، الآية: 32]. وهذا جاء على لسان زوجة عزيز مصر وهي ترد على نسوة المدينة بعد أن لمنها على مراودة فتاها على نفسه.

ونرى هنا أن العقل يدل على أن هناك حذفا، لأن اللوم لا يكون في ذات الشخص، أي يوسف عليه السلام ليس هو المقصود لذاته بلومهنّ، ولكن المحذوف يكون شيء آخر هو سبب اللوم، وتقديره يختلف فيما إذا كان مراودته على نفسه أو حبًا لها، وذلك بدليل قوله تعالى: ﴿ امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه، قد شغفها حبًا، إنا لنراها في ظلال مبين ﴾ [يوسف، الآية: 30]. ولكن العادة المتعارف عليها بيننا تدلنا

---

[1] – طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص: 138.

[2] – ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص: 109.

[3] – المرجع نفسه، ص: 110.

على اللوم في المراودة، فالإنسان عادة لا يلام على حبه لأن الحب ليس من كسبه أو من ملئ إرادته بل قلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الرحمان يحركه في أي اتجاه شاء، ولكن الإنسان يلام على المراودة التي يستطيع دفعها بأي وسيلة كانت ولا يكلف الله نفسا إلاّ وسعها، إذ أن الله عزوجل لا يحاسبنا على أمور في وسعنا القيام بها، « إنّما اللوم فيما للنفس فيه اختيار وهو المراودة، لقدرته على دفعها ».[1]

4- **اللفـــــظ:** وهذا ما يسمى بالدليل اللفظي وهو أن يدل اللفظ على الحذف أي أن يكون في سياق الكلام ا ما يدل على العناصر المحذوفة يقول عزوجل: ﴿ وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم، قالوا خيرا ﴾ [النحل، الآية: 30]. وقال عزوجل: ﴿ قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق ﴾ [سبأ، الآية: 23]. أي قال الحق وفي الآية الأولى: أنزل خيرا، فالألفاظ السابقة هي التي دلت على تقدير المحذوف واللفظ الأحق هو الذي دلّ أصل المحذوف، إذ أن خيرا والحق مفعولان يحتاجان إلى فعل وفاعل حذفًا، أو يستلزمان فعلا وفاعلاً محذوفين وقد يكون الدال حالة صوتية مرافقة للكلام وهذا في اللغة المنطوقة وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ صم بكم عمي فهم لا يرجعون ﴾ [البقرة، الآية: 18]. فالإعراب نكتشف أن هناك مبتدأ محذوفًا تقديره: هم.

ولكن إذا توقفنا عند كل خبر من هذه الأخبار تبين لنا حذفه في ثلاث مواطن وذلك لنتيجة الفواصل الصوتية. [2]

ويمكن أن يكون الدليل إعرابيًا أي أن يظهر المحذوف بالإعراب إذا غابت الألفاظ الدالة على الحذف.

ومن ذلك أن يرد اللفظ منصوبًا دون أن يذكر له ناصب فيقدر له النحاة ناصبًا وهو جزء من الدليل اللفظي ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ناقة الله وسقياها ﴾ [الشمس، الآية: 13]. وقد يدلنا اللفظ على الحذف، ويدلنا الشروع في الفعل على تعيين المحذوف، فاللفظ يدل على أن هناك حذفًا إذ المعروف نحويًا أنه لا بدّ لحرف الجر من متعلق قبله مثل « بسم الله الرحمان الرحيم » ويدلنا الشروع في الفعل على تعيين المحذوف، وهذا الفعل قد يكون أكلاً أو قراءة أو شربًا، ونحوه من الأفعال

---

[1] – قلقيلة عبد العزيز،البلاغة الاصطلاحية، ص: 270.

[2] – أنظر:طاهر حمودة سليمان، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص: 119.

التي جعلت التسمية بدايتها ويقدر في كل موضع حسب الفعل الذي سيشرع فيه، ففي القراءة مثلا يقدر بـــ: بسم الله أقرأ، وفي الحديث النبوي الشريف « بسمك ربي وضعت جنبي ».([1])

اللغـــــة: الكلام أو الخطاب مشكل من اللغة، وبالتالي فإن لها دورا كبيرا في الدلالة على المحذوف، وذلك عن طريق قواعدها، فهناك العديد من القواعد اللغوية التي تدلنا على الحذف، فالفعل المتعدي يحتاج إلى مفعول أو مفعولين أحيانًا، وإذا حذف هذا الأخير فإننا نتفطن له بدلالة القاعدة اللغوية على حذفه.

وأمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون ﴾ [البقرة، الآية: 13]. أي لا يعلمون أنهم هم السفهاء وقوله تعالى: ﴿ كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ﴾ [المجادلة، الآية: 21]. أي لأغلبن الكفار.

ونعلم أنه من القواعد اللغوية أيضًا أن المبتدأ يحتاج إلى خبر والخبر يستلزم وجود مبتدأ قبله، فإذا حذف أحدهما نتفطن له.

قال الله عزوجل: ﴿ قالت ياويلتى أألد وأنا عجوز ﴾ [هود، الآية: 72]. والتقدير أنا عجوز عقيم لأن عجوز خبر يجب أن يكون قبله مبتدأ. [(2)]

و يقول عزوجل: ﴿ لم يلبثوا إلاّ ساعة من نهار بلاغ ﴾ [الأحقاف، الآية: 35]. وهنا حذف لفظ: هذا لدلالة الآية الكريمة عليه في موضع آخر حيث يقول عزوجل: ﴿ هذا بلاغ للناس ﴾ [إبراهيم، الآية: 52].

هذه مجمل الدلائل التي يمكنها أن تدل على الحذف وعلى تعيين المحذوف أو تقديره، إلاّ أنّ هذا لا ينفي وجود أدلة أخرى تكشف عن أصل الحذف وعن تعيينه ومنها ملامح الوجه، أو الإشارة....إلخ.

[1] - **الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 116.**

[(2)] – المرجع السابق، ص: 122.

الفصل الثانـي:

1. أغراض الحذف
2. أنواعه وجمالياته

المبحث الأول: أغــراض الحــذف:

لا بدّ من الإشارة أولا إلى أننا لا نريد بأغراض الحذف أن نتناول أسبابه التي سبق ذكرها بل سنحاول تبيان أهم الأهداف المقصودة من قبل الناطقين حيث يحذفون بعض عناصرها من التراكيب، ولا ندّعي أنه لا صلة بين الأسباب و الأهداف.

و أعراض الحذف متنوعة، و قد يتعدى الحذف في الموضوع الواحد إلى أكثر من غرض:

1- **التخفيــف:**

كثير من الأسباب الظاهرة للحذف يكمن من ورائها التخفيف كغرض من أغراض الحذف، وكل ما تستثقله العرب نحذفه « فالتخفيف هو الغرض الأول من الحذف »[1]، و مثال ذلك قوله تعالى: « يوسف أعرض عن هذا » [يوسف، الآية 29] فحذف أداة النداء استخفافا و قوله أيضًا: « أهذا الذي بعث الله رسولا » [الفرقان، الآية 41]، فحذف الهاء و ذلك من أجل التخفيف[2].

2- **الإيجــاز و الاختصــار في الكــلام:**

إن كثيرا من أعراض الحذف في التراكيب تنتج عن رغبة المتكلم في الإيجاز و الاختصار في الكلام، و القارئ للنص القرآني يدرك وجود هذه السمة و كثرة الحذف حيثما تستطيــل الجملة، حيث حذف كل ما يمكن للسامع أن يفهمه أو يدركه بالقرائــن الموجودة مهما كان نوعها، قوله تعــالى: « يا يحي خذ الكتاب بقوّة، و أتيناه الحكم صبيا » [مريم، الآية 12]، أي فلما ولد و نشأ وترعرع قلنا له يا يحي...[3].

و قوله تعالى: « و لئن سألتهم من خلق السموات و الأرض و سخر الشمس و القمر، ليقولن الله » [العنكبوت، الآية 61]، أي الله هو الذي خلق السموات و الأرض و سخر الشمس و القمر[4].

---

[1] –طاهر حمودة سليمان، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص: 99.

[2] – ابن كثير، تفسير ابن كثير، ص 316.

[3] – نفس المرجع، ص 245.

[4] – المرجع السابق، ص 163.

3- الاتســـاع:

هو نوع من الحذف للإيجاز و الاختصار و لمنه ينتج عن نوع من المجاز بسبب نقل الكلمة من حكم كان لها إلى حكم ليس بحقيقة فيها، و مثال ذلك: « واسأل القرية » [يوسف، الآية 82]، والتقدير و اسأل أهل القرية و أهل العير.

و الاتساع هنا أنه استعمل لفظ السؤال مع ما لا يصح سؤاله، و أيضًا أنه شبه بمن يصح سؤاله، و أيضًا في ظاهرة اللفظ أحال بسؤال على من ليس من عادته الإجابة.

و قال تعالى: « فصبر جميل » [يوسف، الآية 18]، و هذا يعطي المعنى احتمالين أو يوسع في المعنى إلى أمرين، أي صبر جميل أو فصبر جميل أجمل بي و أولى. [1]

4- التفخيـــم و الإعظـــام لما فيـــه من الإبهـــام و الغمـــوض:

و ذلك بتفخيم شأن المحذوف و إعظام قدره، و ترك النفس تجول بحثًا عنه، و هذا الغرض يكثر في المواضع التي يرد فيها التعجب أو التهويل على النفس و من ذلك قوله تعالى: « وحتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها » [الزمر، الآية 73]، فحذف الجواب لأن وصف ما يجدونه في الجنة لا يتناهى و لا يمكن لهم إدراكه[2].

و قال تعالى: « فغشيهم من اليم ما غشيهم » [طه، الآية 78]،

5- تحقيـــر شـــأن المحـــذوف:

فتحقيـــر للمحذوف يحذف من الكـــلام و يصان اللسان عن ذكره، قولـــه تعالى: « صم بكم عمي » [طه، الآية 78]، أي هم المنافقون و قد يكون هذا لمجرد الاختصار و الإيجاز لأن مضمون الآيات تناول صفاتهم و أحوالهم فلا داعي لإعادة ذكرهم[3].

---

[1] – عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر (قضايا و ظواهر فنية و معنوية)، دار العودة، بيروت، ط3، 1981م، ص: 61.

[2] – محمد بركات، الآية التفسيرية وموقعها من البيان القرآني والبلاغة العربية، دار وائل للنشر، عمان، د.ط، 1999، ص 73.

[3] – ابن كثير، تفسير ابن كثير، ص 363.

6- صيانـــة المحـــذوف عن ذكـــر في مقـــام معيـــن تشريفًـــا له:

قد يفرض الموقف الكتابي أشياء عديدة قد تكون في بعض الأحيان تجاوزات القواعد اللغوية، ومنه تفرض عليه حذف ماله جلال و عظمة، صونا له و تشريفا. قوله تعالى: « قال فرعون و ما رب العالمين قال رب السموات و الأرض و ما بينهما إن كنتم موقنين » [الشعراء، الآية 23-24]، حيث أن موسى عليه السلام لم يذكر اسم الله جل جلاله، صيانة له و تشريفا.

7- قصد البيان بعد الإبهام:

ويرى البلاغيون أن ذلك يتحقق في فعل المشيئة إذ وقع شرطا كما في قوله تعالى: ﴿ ولو شاء الله لهداكم جميعا ﴾ [الزمر 73]. فمفعول المشيئة محذوف تقديره ولو شاء الله هدايتكم لهداكم وسر حذفه هو البيان بعد الإبهام لأنه لما قيل لو شاء علم أن هناك شيئا تعلقت به المشيئة[1].

8- قصد الإبهام:

لا يتعلق مراد المتكلم بتعيين المحذوف فيتعمد الحدف حتى لا يتصرف ذهن المستمع له لأن ذكره لا يؤثر في الكلام أو الحكم[2]. قوله تعالى: ﴿وإذا حييتم﴾ فلا يهم فاعل التحية المهم حدث التحية نفسه.

9- الإشعار باللهفة وإن الزمن يتقاصر عن ذكر المحذوف:

وهذا غرض لباب الإغراء والتحذير نحو قوله تعالى: ﴿ناقة الله وسقياها﴾ [الشمس 13]. التقدير ذروا ناقة الله والزموا سقياها[3].

10- رعاية الفاصلة والمحافظة على السجع:

وهو غرض لفظي حيث يحذف حرف أو أكثر مراعاة الفاصلة مثل قوله تعالى: ﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾ [الضحى 3] فمفعول الفعل قلى ضمير مخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم محذوف برعاية الفاصلة والتواقف الصوتي مع أواخر الآيات قبلها وبعدها.

---

[1] - محمد بركات الآية التفسيرية، ص 105.

[2] - طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 260.

[3] - ابن كثير، تفسير ابن كثير، ص 493.

و هناك بعض أغراض أخرى للحذف نذكرها باختصار:

أ- زيادة اللذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف أو تركه يجول بحثا عن المحذوف.

ب- زيادة الأجر بسبب الاجتهاد في البحث عن المحذوف.

ت- تشجيع على الكلام.

يقول الجرجاني: « إن البلاغة في أن يجاء به كذلك محذوفا ».[1]

فكل وضع من أوضاع التراكيب له دلالته التي تبهر، و له معناه الذي يعجب، و أنه لا يخلو تركيب فيه حذف من سر يفتح مجال البحث الواسع أمام العقل البشري على مر العصور.

المبحث الثاني: أنــواع الحــذف

عبد القاهر الجرجاني حين تحدث عن الحذف، لم يهتم كثيرًا باستقصاء كل مواضع الحذف، بل وجهه اهتمامه إلى بيان بلاغة الحذف و الوظيفة التعبيرية التي يؤديها الكلام، و اكتفى بالحديث عن حذف المبتدأ و حذف المفعول به و كلاهما من الأسماء، سنكتفي نحن بالحديث عن بعض أنواع الحذف:

1- المبتـــــدأ:

يعتبر المسند إليه ركنا أساسيا في الجملة الاسمية و ورد حذف المبتدأ أو المسند إليه من كلام العرب في عدّة مواطن وجوبا و جوازا، و يقول الجرجاني في حذفه: « و هذه جملة قد ننكرها حتى تخبر و تدفعها حتى تنظر »[2]، و حذف المبتدأ يكون اسما دائما قد ينكر وجوده في الجملة.

و يقول الجرجاني أيضًا: « و من المواضع التي يطرد فيها حذف المبتدأ القطع و الاستئناف »[3]، و القطع و الاستئناف بمعنى البدء في الحديث عن شيء معين يذكر بعض خصائصه ثم ترك هذا الشيء المعين و الانتقال إلى شيء آخر متعلق بنفس الموضــوع المتحدث عنه و قال عنه عبد الفتــاح لاشين: « أنهم

---

[1] – الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 118.

[2] – المرجع نفسه، ص: 106.

[3] – المرجع نفسه، ص: 107.

يبدءون بذكر الرجل، ثم يدعون الكلام الأول، و يستأنفون كلامًا آخر و إذا فعلوا ذلك أتوا في أكثر الأمر بخبر من غير مبتدأ »[1]، قال تعالى: « و قالـــوا اتخذ الرحمان ولدا، سبحانـــه، بل عباد مكرمون » [الأنبياء، الآية 26]، أي بل هم عباد...

و هناك مواضع أخرى في القطع و الاستئناف يكون تقدير الحذف فيها هذا الكلام: قال تعالى: « ذلك عيسى ابن مريم قول الحق » [مريم، الآية 34]، فالتقدير هذا القول قول الحق.

2- حـــذف المفعـــول بـــه:

فهم البلاغيين للمفعول به كان أعم و أشمل، حيث اعتبروه على ضربين أي يحذف اختصارا ، و لم يشترطوا في ذلك دليلا على المحذوف لأنه غير مقصود في ذهن المتكلم، فمثلاً عبارة « حزبت » صحيحة إذا كانت اقتصارا، أي اقتصر على وصف نفسه بالحزب دون أن يوقعه على أحد أو إذا كان اختصار العبارة « ضربت زيدا » فهذا الحذف غير جائز عند البلاغيين، و إذا كان معنى الفضلة مقصودًا، و حذفت من غير دليل يدل عليها، فإن ذلك يؤدي إلى خلل في المعنى و بهذا لا يجوز حذف المفعول به رغم أنه فضله إلاّ بدليل يدل عليه.

و يقول الجرجاني عن حذف المفعول به و السرّ الفني من ورائه « ...المفعول به إذا حذف خصوصًا، فإن الحاجة إليه أمس، و هو لما نحن بصدده أخص و اللطائف كأنها فيه أكثر و ما يظهر بسببه من الحسن و الرونق أعجب و أظهر... ».[2]

و إن حذف المفعول به فلغرض أو هدف معين و يرى الجرجاني أن الأغراض متعددة حيث يقول: « فاعلم أن أغراض الناس تختلف في ذكر الأفعال

---

[1] – عبد الفتاح لاشين، التراكيب النحوية في الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، دار المريخ للنشر، الرياض، 1976، دط، ص: 158.

[2] – الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 111.

المتعدية فهم يذكرونها تارة و مرادهم أن يقتصروا على إثبات المعاني التي اشتقت منها للفاعلين من غير أن يتعرضوا لذكر المفعولين... ».[1]

فالاقتصار هو أحد المواضع الهامة التي يحذف فيها المفعول به إذا كان الفعل متعديًا، و ذلك لأن غرض المتكلم هو إثبات الفعل للفاعل دون ذكر المفعول به و من ذلك قوله تعالى: « و أنه هو أضحك و أبكى، و أنه هو أمات و أحيا » [النجم، الآية 43-44]، و قوله تعالى: « و أنه هو أغنى و أقنى » [النجم، الآية 48].

و هذه الأفعال الستة حذفت مفاعيلها لأنها غير مقصودة و إنّما اقتصر على إثبات الأفعال للفاعل، فهو أطلق الصفحات و لم يقيدها بمفاعيل معينة، و المعنى "هو الذي منه الإضحاك و الإبكاء، ومنه الإماتة و الإحياء و منه الإغناء و الإفقار"[2] و من ذلك أيضا قوله تعالى: « فأما من أعطى و اتقى » [الليل، الآية 05]، أي أعطى الإعطاء و اتقى الله عزّوجل و خشاه، و يقول أيضًا: « كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون » [التكاثر، الآية 3-4]، أي عاقبة أمركم لأنه بصدد التهديد و الوعيد.

و الآية المشهورة عند البلاغيين بحذف المفعول هي قوله تعالى: « و لما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون و وجد من دونهم امرأتين تذودان، قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء و أبونا شيخ كبير، فسقى لهما ثم تولى إلى الظل » [القصص، الآية 23-24]، فقد ورد حذف المفعول به في أربعة مواضع و يمكن أن نطرح حولها أسئلة أو نتفطن لحذف المفعول فيها بطرح أسئلة وهي: يسقون ماذا؟ تذودان ماذا؟ لا تسقيان من؟ ماذا سقى لها؟ يريد أن يثبت أنه في ذلك الزمان ذود من المرأتين و سقي من القوم و موسى، و لم يذكر المذود و المسقي فيما إذا كان غنما أو إبلا أو شيئًا آخر.

يقول الجرجاني: « تعلم أنك لم تجد لحذف المفعول في هذا النحو من الروعة و الحسن و ما وجدت، إلاّ أن في حذفه و ترك ذكره فائدة جليلة و أن الغرض لا يصح إلاّ على تركه ».[3]

---

[1] – المرجع نفسه، ص: 112.

[2] – ابن كثير، تفسير ابن كثير، ص 359.

[3] – الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 116-117.

و الضرب الثاني هو أن يحذف المفعول اختصارًا، حيث يكون للفعل مفعول أو أكثر، مقصود من طرف المتكلم إلاّ أنه يحذف لقرينة حالية أو لفظية، و مما حذف اختصارا متفرق على مواضع:

2-1 مفعــول المشيئـــة و الإرادة في سيـــاق الشـــرط:

اهتم عبد القاهر بحذف المفعول حين استعمل الفعل "شاء" اهتماما كبيرًا مبينًا ذلك بأمثلة شعرية و الآيات القرآنية، مع الربط بالجمال حين الأداء اللغوي، حيث يقول: « ...و فيه إذا طلبت الشيء من معدنه، من دقيق الصنعة، و من حليل الفائدة، ما لا نجده إلاّ في كلام الفعول ».[1]

و عن ربطه بالجمال يضيف قائلاً: « ثم هو على ما تراه و تعلمه من الحسن و الغرابة، و هو على ما ذكرت لك من أن الواجب في حكم البلاغة، أن لا ينطق بالمحذوف و لا يظهر إلاّ اللفظ ».[2]

و يتوسع الجرجاني في دراسة الحذف مع "لو" و "شاء" من خلال التطبيق الذي أجراه على النص القرآني، و مجيء المشيئة بعد "لو" و بعد حروف الجر كثير و شائع كما قال تعالى: « و لو شاء الله لجمعهم على الهدى » [الأنعام، الآية 35]، و التقدير لو شاء الله أن يجمعهم على الهدى، و قوله تعالى: « و لو شاء لهداكم أجمعين » [النحل، الآية 09]، و التقدير و لو شاء أن يهديكم لهداكم أجمعين[3].

و أيضًا ورد مثله في قوله تعالى: « إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية » [الشعراء، الآية 04]، و التقدير إن نشأ أن ننزل عليهم آية ننزل.

و ما قلناه عن مفعول المشيئة ينطبق على مفعول الإرادة أيضًا قال الله عزّوجل: « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم » [الصف، الآية 08]، و حذف هنا لأن التي قبلها ذكر فيها ما يدل على أنهم أمروا الكذب، و زعمهم إطفاء نور الله و ذلك كذب. [4]

---

[1] – المرجع نفسه، ص: 117.

[2] – المرجع السابق ، ص: 117.

[3] – ابن كثير، تفسير ابن كثير، ص 118.

[4] – الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص: 128.

2-2 عائـــد جملـــة صلـــة:

و هو كثير جدًا في القرآن الكريم إذ يقع مفعول به في جملة الصلة، و لكثرته فقد ذكر طاهر حمودة في كتابه "ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي" إنه أكثر من أن أحصيه لك"[1]، و هذا قال عن صاحب أعراب القرآن "الزجاج" و في قوله تعالى: «و ما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها » [البقرة، الآية 164]، فحذف العائد في الفعل "أنزل" إن التقدير (و ما أنزل من السحاب من المطر الذي أحيى البلاد). [2]

2-3 بعـــد نفـــي العلـــم و مـــا في معنـــاه:

يرد حذف المفعول به كثيرًا جوازا في هذا الموضع اعتمادًا على السيـــاق و ذلك في قوله تعالى: « ألا إنهم هم السفهاء و لكن لا يعلمون » [البقرة، الآية 13]، حذف ما يسد عن المفعولين و التقدير (لا يعلمون أنهم هم السفهاء حقا و لمكن لا يعلمون بحالهم في الضلالة و الجهل). [3]

3- حـــذف الفاعـــل:

و لحذف الفاعل أغراض كثيرة منها تعظيمه و افتقاره و.....و مناسبة ما تقدمه و العلم به ومجرد الاقتصار و التخفيف و المقصود هو حذف الفاعل مع بقاء فعله أو عامله لأن حذف الفعل وفاعله معروف لا خلاف فيه كقوله تعالى: « و الذين يؤمنون بما أنزل إليك » [البقرة، الآية 04].

فالزمخشري في كتابه "الكشاف" قال « هذا أدل على كبرياء المنزل و جلالة شأنه مبينا حذف الفاعل الذي تقديره ضمير مستتر "هم" أي أهل الكتاب ». [4]

و ذلك لتعظيم ما أنزل عليهم "الكتاب".

---

[1] – طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 250.

[2] – الصابوني محمد علي، صفوة التفاسير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999، ص: 78.

[3] – المرجع السابق، ص: 20.

[4] – الزمخشري، تفسير الكشاف، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2005، ص: 39.

4- **حـــذف المضـــاف:**

يرد حذف المضاف في اللغة على نوعين:

- ✓ **النـــوع الأول:** و هو حذف المضاف و إقامة المضاف إليه مقامه و هو كثير في القرآن الكريم.

قال الزمخشري في كشافه "و لا يستقيم حذف المضاف في كل موضع، و لا يقدم عليه إلاّ بدليل واضح و في غير ملتبس". [1]

و مثال هذا النوع قوله تعالى: « و لمنّ البر من آمن بالله » [البقرة، الآية 177]، على تأويل حذف المضاف أي [بر من أمن] أو بتأويل البر بمعنى ذي البر.

فالمضاف إذا علم جاز حذفه مع الالتفات إليه، فيعامل معاملة الملفوظ به من عود الضمير عليه، و يرجع الضمير إليه مجموعًا قوله تعالى: « يجعلون أصابعهم في أذانهم » [البقرة، الآية 19]، و لو لم يراع لإفراده أيضا.

- ✓ **النـــوع الثانـــي:** و هو حذف المضاف و إقامة المضاف مقامه و يكثر ذلك مع المنادى، قوله تعالى: « و إذ قال إبراهيم ربّ أرني كيف تحي الموتى » [البقرة، الآية 260]، والمعنى (أذكر حين طلب إبراهيم من ربه أن يريه كيف يحيي الموتى) و هي أعظم دلالة حسية على الإعادة بعد الفناء[2].

5- **حـــذف الموصـــوف:**

يحذف الموصوف و تقام الصفة مقامه إذا توفر الدليل عليه أو شهدت به الحال فإذا استبهم كان حذفه غير لائق، و من الصفات ما لا يمكن حذف موصوفها، و ذلك إذا كانت الصفة جملة، قوله تعالى: « و الله عليم بالظالمين » [البقرة، الآية 95]، أي (عالم بظلمهم و إجرامهم و سيجازيهم على ذلك)[3]، فإن الاعتماد في سياق القول على مجرد الصفة لتعلق غرض القول من المدح أو الذم بها، وحذف

---

[1] – نفسه المرجع، ص: 109.

[2] – ابن كثير، تفسير ابن كثير، ص 251.

[3] – الصابوني، صفوة التفاسير، ص: 55.

الموصوف في هذه الآية دلالة على تهديد الظالمين و قوله أيضًا: « هدى للمتقين » [البقرة، الآية 02]، أي القوم المتقين.

6- حــذف الصفــة:

يرد حذف الصفة في اللغة مع نية معناها في الموضع الذي يدل فيه القرآن على أن الموصوف مقيد أو مخصص بصفة معينة، و هو تقدير يستلزم فهم المعنى، و ليس بتقدير الإعراب، و هي أقل وجودا من حذف الموصوف و إقامة الصفة مقامها، و لا يكاد يقع في الكلام إلاّ نادرًا بمكان استبهامه.

قوله تعالى: « الآن جئت بالحق » [البقرة، الآية 71]، أي الحق المبين و حذفت الصفة في هذا الموضع لما دلّ من الحال عليه، و ذلك أنه يحسن في كلام القائل لدلالة التفخيم و التعظيم.

7- حــذف المعطــوف:

قد يرد سياق اللفظ دالاً على أمرين: معطوف و معطوف عليه، فيكتفي بذكر المعطوف عليه ويحذف المعطوف لوجود القرينة الدالة عليه أو لورود ذكره في السياق جريا على ما تحتاج إليه اللغة من حذف العناصر المكرّرة.

و قد تحذف "الفاء" مع معطوفها لظهور الدليل و منه قوله تعالى: « فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدّة من أيام أخر » [البقرة، الآية 184]، في الآية حذف تقديره (من كان منكم مريضا أو مسافرا فافطر فليقض). [1]

إذ القضاء ساقط عنه لو كان مريضًا أو مسافرا أو أتم صيامه، فوجوب صوم عدة أيام ناتج عن الإفطار لا عن مجرد السفر أو المرض، فلا بدّ إذن من تقدير معطوف محذوف قبل "الفاء" في "عدّة".

8- حــذف الحــال:

يرد الحال بكثرة إذا كان قولا أغنى عنه المقول كقوله تعالى: « و إذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت و إسماعيل ربّنا » [البقرة، الآية 127]، أي: «يقولان

---

[1] – مختار عطية، علم المعاني و دلالات الأمر في القرآن الكريم، دار الوفاء، الإسكندرية، دط، دس، ص: 174.

ربنا» و هذا الفعل في محل النصب على الحال وقد أظهره الزمخشري في قراءته و معناه: يرفعانها قائلين "ربّنا" : « إنك أنت السميع العليم » [البقرة، الآية 127]، بدعائنا و ضمائرنا و نياتنا. [1]

و ذلك لتبيين الإبْهام لما ليس في إضافتها بما في الإيضاح بعد الإبهام من تفخيم لشأن المبين، أما من جاز من حذف الحال قوله تعالى: « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » [البقرة، الآية 185]، أي فمن شهده صحيحًا بالغًا و لا يكاد يرد حذف الحال في غير هذا الموضع و لذا قال ابن جني: "إن حذفه لا .....و ذلك أن الغرض فيها إنّما هو توكيد الخبر بها و ما طريقه طريق التوكيد غير لائق به الحذف لأنه ضد الغرض و نقيضه". [2]

9- حـــذف الجملـــة:

تحذف الجملة في اللغة من الكلام تجنبًا للإطالة و جنوحًا إلى الاختصار و لذلك نلحظ أن حذفها يقع في الأساليب المركبة من أكثر من جملة.

فلحذف الجمل في البلاغة مدخل عظيم و أكثر ما يرد في كتاب الله و ما ذاك إلاّ من أجل رسوخ قدمه، و ظهور أثره و استشهار علمه و يرد على ضروب أربعة:

أ- **الضـــرب الأول:** و هو حذف الأسئلة المقدرة: و يلقب في علوم البيان بالاستئناف، و هو على وجهين: أن يكون استئنافا بإعادة الصفات المقدمة، فمما ورد من قوله تعالى: « ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين، الذين يؤمنون بالغيب و يقيمون الصلاة و مما رزقناهم ينفقون، و الذين يؤمنون بما أنزل إليك و ما أنزل منه قبلك و بالآخرة هم يوقنون، أولئك على هدى من ربهم و أولائك هم المفلحون » [البقرة، الآية 1-5]، والاستئناف واقع في هذا الكلام على "أولئك" لأنه لما قال « ألم ذلك الكتاب » إلى قوله « و بالأخرة هم يوقنون »، أتجه لسائل أن يقول: ما بال المستقلين بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى؟ [3] بأن

---

[1] – الزمخشري، تفسير الكشاف، ص: 96.

[2] – ابن جني، الخصائص، ص: 155.

[3] – ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكتاب و الشاعر، ص: 63.

أولئك الموصوفون غير مستبعد أن يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلاً و بالفلاح أجلاً.

ب- **الضـــرب الثانـــي:** أن يكون الحذف من جهة السبب، لأنه لما كان السبب و المسبب متلازمين جاز حذف أحدهما و إبقاء الأخر كحذف السبب و إبقاء المسبب، دلالة عليه ومثاله في قوله تعالى: « فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت » [البقرة، الآية 60]، فإن الفاء إنما تدخل على شيء مسبب عن شيء، و لا مسبب إلا له سبب، فإذا وجد المسبب و لا سبب له ظاهرا، أوجب أن يقدر ضرورة، فيقدر (فضربه فانفجرت)[1]، فاكتفى بالمسبب الذي هو الانفجار عن السبب الذي هو الضرب.

ج- **الضـــرب الثالـــث:** و هو ما ليس بضرب بسبب و لا مسبب، و لا الاستئناف كقوله تعالى: « و إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها » [البقرة، الآية 30]، قيل المعنى جاعل في الأرض خليفة يفعل كذا و كذا و إلا فمن أين علم الملائكة أنهم يفسدون، و باقي الكلام يدل على المحذوف دلالة على العظمة في خلقه[2].

هناك عدّة أنواع من الحذف المتبقية، نذكرها بالاختصار، منها:

10- **حـــذف القـــول أو المقـــول:**

يحذف في القول الذي يقدر بقول أو قال أو يقولون بذكر المقول طلب للاختصار، و لوضوح الدلالة عليه فحذف القول في قوله: « و إذ أخذنا ميثاقكم و رفعنا فوقكم الطور خذوا » [البقرة، الآية 63]، أي خذوا و اذكروا إرادة أن تتقوا.[3]

11- **حـــذف جملـــة الشـــرط:**

يكون حذف جملة الشرط في اللغة تجنبًا للإطالة، كما قوله تعالى: « قل فلم تقتلون أبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين » [البقرة، الآية 91]، أي إن كنتم أمنتم بما

---

[1] – الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص: 195.

[2] – الزمخشري، تفسير الكشاف، ص 76.

[3] – نفس المرجع، ص: 80.

أنزل الله إليكم فلما تقتلون[1]، و جواب "إن كنتم" محذوف دل عليه ما تقدم، أي: فلم فعلتم.

و أيضًا هناك حذف الحروف: حذف الهمزة مثل قوله تعالى: « سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » [البقرة، الآية 06]، فحذفت الهمزة الاستفهام في هذه الآية لأن التقدير (أأنذرتهم) و ذلك لالتقاء حركته على الساكن قبله، فهو من تخفيف الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها.

و أيضًا حذف الفاء في جواب الشرط، حذف "ما" الاستفهامية من حرف الجر مثل قوله تعالى: « و الذين كفروا و كذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » [البقرة، الآية 39]، (و لو كان وهم)، كان حسنا إلا أن التباس إحدى الجملتين بالأخرى و ارتباطها بها أغنى عن الواو. [2]

وللحذف بعد جمالي نذكره باختصار:

إنه سحر اللغة العربية، و بديع أساليبها، أنك ترى الجمال و الروعة في الكلام إذا حذف أحد ركني الجملة أو أردت تقدير ذلك المحذوف أو إظهاره، يصبح الكلام دنيئا لا يؤدي من البلاغة والحسن ما كان يؤديه قبل أن تظهر محذوفه، و يكفي أهمية أنه يمتاز بهذا السحر و الجمال.

و لقد وجد الجرجاني اهتمامه الأول في دراسته للحذف إلى بيان بلاغة الحذف و الوظيفة التعبيرية الجمالية التي يؤديها في الكلام إذ يقول: « اللطائف كأنها فيه أكثر، و ما يظهر بسببه في الحسن و الرونق أعجب و أظهر »[3]، يقصد المفعول به، و لكن هذا الكلام لا ينطبق عليه فقط، بل ينطبق على كل أنواع الحذف، خاصة و أن الإنسان بطبعه يميل إلى الجمال حيث كان و أينما وجد.

---

[1] – الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص: 171.

[2] – الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص: 211.

[3] – المرجع نفسه، ص: 111.

و ما يضفـــي على الحذف جمالا و رونقًا أكثر، هو أنـــه متى أظهر المحذوف زال ذلك الجمـــال وبديع الصنـــع، و الجرجاني يعطي رأيه في هذا فيقول « و تـــرى الملامة كيف تذهـــب إن أنت رمت التكلم به ».[1]

و الحذف على ضربين هما:

1- ضرب يظهر فيه المحذوف بالإعراب، و هذا يظهر أكثر في المفردات»[2]، إذ نجد المنصوب و لا نجد ناصبه، و نعثر على الجار و المجرور و لا يظهر لنا متعلقهما أو نعثر على المبتدأ ولا نجد الخبر و العكس.

2- ضرب يظهر فيه المحذوفات بالنظر إلى تمام المعنى، يقول صاحب علوم البلاغة: « إنّما تعلم مكانة إذا أنت تصفحت المعنى و وجدته لا يتم إذا لم يراعي ذلك المحذوف »[3]، والظهور هنا هو التفطن له و لموضعه، إذ لا سبيل لإظهاره لفظًا و لو أظهرناه لذهبت عنه تلك البهجة، و ضاع عنه ما يضفيه من جمال على الألفاظ و المعاني و الحذف بهاذين الضربين يكون ظاهرة وسطًا بين النحو و البلاغة.

و هناك عامل غير لغوي، يضفي جمالا على أسلوب الحذف، و هو ما يتصل بسياق الحال، أي الظروف المناسبة التي قيل فيها الشعر، أو نزلت فيها الآية الكريمة، و هذا السياق يساعدنا على الفهم رغم الحذف الموجود، و الجرجاني ربط الحذف بالحال في بعض الآيات القرآنية، و ذلك في مثل قوله تعالى: « و لما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون، و وجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء و أبونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى إلى الظل » [القصص، الآية 23-24]، فالآية أخبرتنا بحال أولائك الناس، و أنه كان منهم السقي و من المرأتين الذود، وكان من موسى عليه السلام سقي و أما المسقي فقد حذف و لا تدري إن كان غنما أو إبلا أو غير ذلك. وهو لا يدخل في الغرض المراد من الإبلاغ، فلو أظهر المحذوف على أنه غنم جاز لنا أن نذكر الذود لا من

---

[1] – المرجع السابق، ص: 111.

[2] – ابن الأثير، المثل السائر، ص: 280.

[3] – أحمد مصطفى المراغي، البيان، المعاني، البديع، دار القلم، بيروت، لبنان، 1991، دط، ص: 89.

حيث هو ذود بل من حيث هو ذود غنم، و لو كان المحذوف إبلا لكان نفس الأمر في إنكار ذودهم. [1]

و الغرض هو إبلاغنا بحال تلك الأمة، و أراد بالذود مع حذف المذود أنه يعمم معناه، و لا يترك لنا مجال إنكارْ.

[1] – الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 116.

الخاتمـــة

بعد هذا العرض المجمل و المختصر لظاهرة الحذف، ارتأينا أن تكون خاتمة بحثنا جملة من النتائج المتوصل إليها من خلاله:

1- الحذف ظاهرة لغوية قائمة على القرينة بحيث لا يمكن تقدير محذوف دون دليل عليه، سواء كان ذلك لفظيًا أو معنويًا.

2- تحظى دراسة الحذف، في علم المعاني بعناية فائقة، و ذلك لمقاصد الحذف و وظيفته التعبيرية و النواحي الجمالية فيه.

3- تتجلى سمة الإيجاز، في حرص اللغة، و اللغوي على حذف ما يدل على الكينونة المطلقة، أي مجرد الوجود و الكينونة، أيا كان موقعه في الجملة إضافة إلى حرصها على تجنب التكرار و ذلك بحذف العناصر المكررة.

4- أخذت هذه الظاهرة قسطًا كبيرًا في النص القرآني، إذ لا تخلوا صورة من الحذف إن لم نقل آية، و يظهر إعجاز القرآن في نظمه جليا.

5- تبين أن الحذف الذي يعتري الكلمات يقع غالبًا في الجزء الأخير منها، و ما يتعرض أحيانا للحذف أيضًا طرفها الأول، أما حشوها فهو أقل أجزائها تعرضًا للسقوط و في القرآن يكاد ينعدم حذف حشو الكلمة.

6- ما من حذف في جملة أو آية إلاّ و تترتب عنه دلالة حيث أن هذه الأخيرة تمنحه خاصية التميز عن باقي الدراسات.

7- ليس علم المعاني في حقيقته إلاّ دراسة لغوية مثل الدراسات الأخرى، و لقد تناول علم المعاني ظاهرة الحذف بالدراسة، و أحاطها بعناية لا بأس بها، و تمتاز هذه العناية ببيان مقاصد الحذف و أغراضه، و النواحي الجمالية فيه و كيف يحسن التركيب و يقوى على دلالته، بحذف عناصره، و قد بيّن الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز بشكل دقيق واعتمدنا في بحثنا هذا كثيرًا على الشواهد القرآنية.

هذه مجمل النقاط التي توصلنا إليها من خلال موضوع بحثنا.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم

ابن الأثير (ضياء الدين اثير)، المثل السائر، في أدب الكاتب و الشاعر، القسم الثاني، تح: احمد الحويني و بدوي طبانة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1 1990.

ابن جني أبو الفتح عثمان ، تحقيق محمد علي النجارؤ، دار الكتب العلمية بيروت، ط3 1987.

ابن قتيبة(عبد الله مسلم بن قتيبة)، تأويل مشكل القران شرحه السيد احمد صقر دار التراث، القاهرة ج1 ، ط1 1973 .

ابن كثير الأمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير ابن كثير اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني ، بيروت، مج3،ط7،1981.

ابن منظور لسان العرب، دار صادر بيروت، ط1 1990.

إسماعيل عز الدين، الشعر العربي المعاصر(قضايا فنية و معنوية) دار العودة بيروت، ط3 1981.

الجرجاني عبد القاهر: أسرار البلاغة، تعليق عبد المنعم الخفاجي، دار الجيل بيروت،
دلائل الإعجاز في علم المعاني، دار المعرفة بيروت، دط 1990.

جعفر دك الباب، الموجز في الشرح دلائل الإعجاز في علم المعاني مطبعة الخليل، ط1، دمشق 1980.

راجي الأسمر، علوم البلاغة، دار الجيل، بيروت، ط1 1999

الزمخشري جار الله محمود ، تفسير الكشاف، دار المعرفة بيروت، ط1 2005.

سيبويه ابن بشر عمرو بن عثمان ، الكتاب تحقيق و شرح عبد محمد هارون،دار الكتب العلمية بيروت، دط، دس.

السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي) الإتقان في علوم القران، دار الفكر للطباعة و النشر، د.ط، د.س.

الصابوني محمد علي، صفوة التفاسير، دار الكتب العلمية و النشر و التوزيع، دط، دس.

ط1، 1991.

طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ،الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، دط، دس.

عبد العال سالم، تدريبات نحوية ولغوية في ظلال الدراسات القرانية و الأدبية، دار النشر مؤسسة الرسالة بيروت، ط 1 1987 .

عطية مختار، علم المعاني و دلالات الأمر في القران الكريم، دار الوفاء الإسكندرية ، دط، دس.

القزويني الخطيب الإيضاح في علوم البلاغة شرح وتعليق ، محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الحيل، بيروت، مج1،ج1،ط3، 1414هـ، 1993.

قلقيلة عبد العزيز، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر و العربي القاهرة ، ط3 1992.

لاشين عبد الفتاح، التراكيب نحوية و لغوية من الوجهة البلاغية، دار المريخ للنشر الرياض، دط، دس.

محمد بركات، الآية التفسيرية وموقعها من البيان القرآني والبلاغة العربية، دار وائل للنشر، عمان، د.ط، 1999.

المراغي أحمد مصطفى، علوم البلاغة، البيان المعاني، البديع، دار القلم ، بيروت، لبنان،دط، 1991.

الفهـــرس

مقدمة : .....أ–ب

المدخل: (المعنى اللغوي والإصطلاحي)..... 5

الفصل الأول: أسباب الحذف شروطه وأدلته

المبحث الأول: اسبابه..... 12

المبحث الثاني: شروطه..... 17

المبحث الثالث: أدلته..... 21

الفصل الثاني: البعد الفني للحذف وجمالياته

المبحث الأول: أغراض الحذف..... 26

المبحث الثاني: أنواعه وجمالياته..... 29

خاتمة : 42

المصادر والمراجع.....44

الفهرس.....46